



إعجازية لغة القرآن: الدراسة عن فكرة الشيخ متولي الشعراوي P'jaziyat Lughat Al-Quran: Al-dirosat'an Fikro Al-Saikh Mutawalli Al-Sya'rawi

Hazuar¹, Bambang²

¹Institut Agama Islam Negeri (IAIN) Curup, Indonesia

²Universitas Muhammadiyah Sumatra Barat (UMSB), Indonesia
azazwae@gmail.com

المخلص

ركزت العديدة من الدراسات على إعجاز القرآن الكريم، إلا أن القليل منها تناول بالتفصيل أفكار الشيخ متولي الشعراوي حول الإعجاز اللغوي للقرآن. هذا البحث يهدف إلى استكشاف تلك الأفكار وتحليلها، مستخدماً المنهج الوصفي الكيفي. وأما النتائج الرئيسية من هذا البحث فهي أن المعجزة تنقسم إلى نوعين وهي حسية ومعنوية، وأما فكرة الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم عند الشيخ متولي الشعراوي، أولها: الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم في شكل قدرته على التواصل مع المتلقين ذوي الحالات النفسية المتنوعة، وثانيها: وجوده في الأشكال غير العادية للأساليب الأدبية للقرآن الكريم، كالانتقال من النثر إلى الشعر، ولكن هذا الانتقال لا يلحظه القارئ. ثالثاً: الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم يتمثل في شخص النبي الذي كان لا يقرأ ولا يكتب، ولكنه كان ينطق بحروف القرآن. رابعاً: اللغة العربية المستخدمة في القرآن الكريم هي اللغة التي استخدمها العرب كل يوم، ولكنهم لم يستطيعوا أن ينافسوا لغة القرآن نفسه. خامساً: الدقة غير العادية في اختيار الكلمات أو العبارات في القرآن الكريم. سادساً: هناك ظواهر لايات تبدو أسلوبها اللغوي متناقضاً للوهلة الأولى، ولكن عند التدقيق فيها بعناية لا نجد فيها أي تناقض. والاستنتاج من هذه الدراسة هي أنه وفقاً للشيخ متولي، فإن الجانب الإعجازي للقرآن من حيث اللغة ليس منفرداً، بل يمكن رؤيته في ستة جوانب مختلفة، كل منها، إذا تم استكشافه ودراسته، سيكشف عن الإعجاز الخارق للطبيعة. كل جانب من هذه الجوانب يشير إلى أن القرآن كلام الله تعالى وليس من صنع البشر. الكلمات المفتاحية: الشعراوي، المعجزة، اللغوية

Article Info

Article History:

Received: 11-09-2024 Accepted: 12-25-2024 Publish: 12-31-2024



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).



: 10.51590/waraqat.v9i2.885

مقدمة

في زمن بعثة النبي محمد، كانت منطقة الشرق الأوسط خاضعة لسيطرة قوتين عظميين،¹ تتنافسان منذ فترة طويلة على السيطرة على الأراضي الخصبة في الهلال الخصيب، والتي أدت إلى نشوء حضارات عظيمة مثل سومر وأكاديا وبابل وآشور. وكانت روما وفارس وريثا تقدم هذه الحضارات. وفي عصرهما، كانت هاتان تمثلان قمة الحضارة العالمية. وكانت علومهما وثقافتهما وفنونهما وسياساتهما ودينيهما وجيشهما مزدهرة.

لقد حافظت الحياة المنعزلة التي عاشتها القبائل العربية في وسط الصحراء العربية على نقاء ثقافتها من التأثيرات الخارجية. وكانت الحياة البسيطة التي عاشتها القبائل العربية مختلفة عن غيرها من الأمم المتقدمة، مثل بلاد فارس وروما. فقد أحرزت كلتا الدولتين تقدماً كبيراً في مجال العلوم، في حين لم تعرف القبائل العربية سوى ثقافة القراءة والكتابة، ولكنها لم تكن تضع هذه المجالات في مقدمة أولوياتها. كما أن الحياة القاسية والبدوية في الصحراء جعلتها لا تتمتع بفرصة واسعة لتطوير مهارات القراءة والكتابة. ونتيجة لذلك، لم يكن سوى حفنة من الناس قادرين على القراءة والكتابة.² واعتمد الشعب العربي بشكل أكبر على التقاليد الشفهية لتطوير ثقافته والحفاظ عليها.

وعلى الرغم من أن الشعب العربي في العصر الجاهلي كان يعيش حياة بسيطة ولم يتأثر كثيراً بالحضارة، إلا أنه كان يتمتع بتقاليد أدبية متفوقة. وكانت الحياة القاسية والصعبة في الصحراء العربية في الواقع بمثابة قوة دافعة لتطور الأدب.³ وكانت المواقف التي كانت في كثير من الأحيان تتجاوز قدرتهم على التعامل معها تدفعهم إلى التعبير عن مشاعرهم في شكل قصائد غنائية أو تعبيرات جميلة.

الأدب العربي له أشكال متنوعة، سواء شعراً أو نثراً. وقد شكل الأدب العربي تقليداً ثقافياً غنياً ومتميزاً للغاية. بل أصبح الأدب العربي هوية للشعب العربي.⁴ وكان للشعراء والكتاب مكانة اجتماعية خاصة بين الشعب العربي. وكان الناس ينتظرون بفارغ الصبر تقديم أعمالهم في الحفلات السنوية التي تقام في المراكز الثقافية. ولم يكن تقدير الشعب العربي للأعمال الأدبية يظهر في تقديرهم

¹ Ahmad Agis Mubarak, "Sejarah Sosial-Politik Arab: Dari Hegemoni Romawi-Persia Hingga Kebangkitan Arab Islam," *NALAR: Jurnal Peradaban dan Pemikiran Islam* 4, no. 1 (June 30, 2020): 64–76, <https://doi.org/10.23971/njppi.v4i1.1879>. H.69

² Syihab, Quraish, *Mukjizat AL-Quran Ditinjau Dari Aspek Kebahasaan, Isyarat Ilmiah Dan Pemberitaan Gaib*. (Mizan, n.d.). h.74.

³ Sakiah Panggalo, "Aliran Romantisme Kesusastraan Arab," *JHIP - Jurnal Ilmiah Ilmu Pendidikan* 5, no. 6 (June 5, 2022): 1631–37, <https://doi.org/10.54371/jhip.v5i6.615>.

⁴ Dyah Nurul Azizah, "KARAKTERISTIK PROSA DALAM SASTRA ARAB," *Tsaqofah dan Tarikh: Jurnal Kebudayaan dan Sejarah Islam* 4, no. 2 (January 2, 2020): 121, <https://doi.org/10.29300/tjksi.v4i2.2383>. h. 122.

للأعمال الأدبية وشعرائهم فحسب، بل كانوا يعبرون عن تقديرهم من خلال تعليق الأعمال الأدبية التي اعتبروها ممتازة وعالية الجودة على جدران الكعبة.⁵

لقد اهتزت فجأة الأوضاع التي كانت سائدة في حياة الشعوب العربية لفترة طويلة بسبب بعثة النبي محمد. فالقرآن، أعظم معجزات الله، لم يهز أسس المجتمعات السياسية والدينية والاجتماعية فحسب، بل ضرب أيضاً بقسوة التميز الأدبي لدى الشعوب العربية.⁶ ولقد كان رد فعل الشعوب العربية على القرآن من جهتين. الأولى أنهم انبهروا بجمال وروعة لغته، فأمنوا به.⁷ والثانية أنهم اعترفوا سرّاً بمعجزة القرآن، ولكنهم بسبب غطرستهم وإحجامهم عن تغيير الوضع القائم، اتهموا القرآن بالسحر. وقد أسقطت هذه التهمة لأن القرآن لو كان سحراً حقاً، لكان النبي محمد قادراً على سحر أولئك الذين عارضوه. ولكن الحقيقة ليست كذلك. وعلى هذا فإن إحجامهم عن الإيمان يرجع إلى غطرستهم وكفرهم فحسب.

القرآن الكريم ككتاب مقدس لأمة الإسلام قد كان موضوعاً لدراسات متعمقة على مر العصور. ومن أبرز الجوانب التي حظيت باهتمام كبير ودار حولها جدل مستمر هي إعجاز القرآن. ولا يقتصر هذا الإعجاز على مضمونه الذي يشمل جوانب الحياة كافة، بل يتعداه إلى لغة القرآن ذاتها. فلغة القرآن، بما تتمتع به من جمال ودقة وإعجاز، قد أسرت علماء اللغة والأدب منذ نزوله وحتى يومنا هذا. ومن بين العلماء الذين اهتموا بدراسة إعجاز القرآن من الناحية اللغوية، يبرز الإمام الشيخ متولي الشعراوي. فهو مفسر بارع تمكن من تفسير آيات القرآن بلغة سلسلة وجميلة. وقد قدمت أفكار الشيخ الشعراوي حول إعجاز لغة القرآن إسهامات كبيرة في إثراء علوم التفسير.

قد أجريت العديد من الدراسات حول إعجاز القرآن الكريم من الناحية اللغوية من قبل الباحثين ومع ذلك، فإن معظم هذه الدراسات ذات طبيعة عامة ولم تتناول بالتفصيل آراء الشيخ متولي الشعراوي. ويهدف هذا البحث إلى سد هذه الفجوة من خلال تحليل أفكار الشيخ الشعراوي حول إعجاز لغة القرآن الكريم. إليك بعض الأبحاث التي تتعلق بدراسة إعجاز القرآن الكريم والتي تتناسب مع البحث الذي سأقوم به؛ أولاً، بحث بعنوان "القرآن والإعجاز العددي" لسامسول أريادي، نشر في مجلة الفَنار، وقد تناول هذا البحث أسرار التفرد للرقم ١١ في القرآن الكريم. ثانياً، بحث بعنوان "إعجاز القرآن الكريم عند حَمَكَة في تفسير الأزهر" لمحمد فائز آل وتريانسيا فيسا، نشر في مجلة الكلام، وقد حاول هذا البحث شرح وجهة نظر بُويا حَمَكَة حول إعجاز القرآن الكريم في تفسيره

⁵ Aris Muzhiat, "Historiografi Arab Pra Islam," *Tsaqofah* 17, no. 2 (December 28, 2019): 129, <https://doi.org/10.32678/tsaqofah.v17i2.3189>. H. 132

⁶ Rosalina Cahya Safitri Cahya, "I'jaz al-Qur'an: Menyingkap Kemukjizatan Bahasa, Ilmu Pengetahuan, dan Aspek Ghaib dalam Al-Qur'an," *Jurnal Pendidikan Islam* 1, no. 3 (May 28, 2024): 14, <https://doi.org/10.47134/pjpi.v1i3.464>. H. 14

⁷ Muhammad Faisal and Triansyah Fisa, "KEMUKJIZATAN AL-QUR'AN MENURUT HAMKA DALAM TAFSIR AL-AZHAR" 11, no. 1 (2023).

الأزهر. ثالثاً، مقال بعنوان "ديناميكية بنية إعجاز القرآن" لمحمد علي مصطفى كمال، نشر في مجلة الشريعتي، وقد تناول هذا المقال ديناميكية إعجاز القرآن عبر العصور. ومن خلال الأبحاث التي ذكرتها، لم أجد بحثاً خاصاً بدراسة أفكار الشيخ متولي الشعراوي، ولهذا السبب أود أن أُلخّص أفكار الشعراوي حول إعجاز القرآن من الجانب اللغوي من خلال دراسة أعماله.

الهدف من هذا البحث هو إجابة سؤال: كيف جوانب إعجاز القرآن عند العلماء؟ وكيف فكرة شيخ المتولي الشعراوي عن إعجاز القرآن من جانبه اللغوية؟. لتحقيق هذا الهدف فيستند هذا البحث إلى المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي. من خلال هذا المنهج يسعى هذا البحث لاستكشاف عن آراء العلماء حول جوانب إعجازية القرآن و حول أفكار الشيخ المتولي الشعراوي عن إعجاز القرآن من جانبه اللغوية. أما مصادر البيانات فهي بيانات مكتوبة تتعلق بأفكار الشيخ متولي الشعراوي حول معجزات القرآن من الناحية اللغوية.

النتائج والمناقشة

جوانب معجزة القرآن

المعجزات هي أحداث خارقة للطبيعة أو خارجة عن إدراك البشر تحدث للنبي كدليل على صدقه كرسول من الله.⁸ وأصل معنى كلمة المعجزة من كلمة عجز بمعنى الضعف،⁹ وهذه الكلمة على صيغة اسم الفاعل من فعل أعجز - يعجز وهو على الوزن الثلاثي المزيد. ومن معنى هذا الأصل يمكن فهم أن المعجزات التي حدثت للرسول كانت تهدف إلى إضعاف حجج الناس الذين كانوا موضوعاً لوعظهم حتى يتمكنوا من قبول حقيقة وعظ الرسول.¹⁰ وكانت المعجزات للرسول شكلاً من أشكال المساعدة والشرعية من الله لرسولهم في مواجهة تحديات شعوبهم. في الواقع لا تهدف المعجزات دائماً إلى إضعاف حجج الأشخاص الذين هم موضوع الوعظ، بل غالباً ما تهدف المعجزات أيضاً إلى تقوية إيمان الأشخاص الذين آمنوا برسالة الرسالة التي نقلها الرسول.

إن المعجزات التي حدثت بين الرسول أخذت أشكالاً مختلفة، وقد قسمها قريش شهاب بشكل عام إلى قسمين: معجزات مادية تشهدها الأعين، ومعجزات غير مادية، منطقية يمكن إثباتها عبر الزمان.¹¹ ومن الحكم التي أنزلها الله على الرسول أن المعجزات التي حدثت للرسول أخذت شكلها في شكل يتناسب مع ظروف أو أحوال الناس الذين كانوا هدفاً لاتهام الرسول.¹² ففي الوقت الذي بعث فيه النبي موسى

⁸ Universitas Islam Negeri Kiai Haji Ahmad Siddiq et al., "Urgensi Kemukjizatan al-Quran dimasa Moden," *Advances in Humanities and Contemporary Studies* 3, no. 1 (June 27, 2022): 55–62, <https://doi.org/10.30880/ahcs.2022.03.01.006>. h. 56

⁹ Ibnu Al-Manzur, *Lisan Al-Arab* (Kairo: Dar Al-Ma'arif, n.d.). ٢٨١٧

¹⁰ Nurul Huda Panggabean and M Iqbal Irham, "P'jaz Al-Qur'an dan Relevansinya dengan Ilmu Bahasa" 6, no. 3 (2022).

¹¹ Syihab, Quraish, *Mukjizat AL-Quran Ditinjau Dari Aspek Kebahasaan, Isyarat Ilmiah Dan Pemberitaan Gaib*. H.38

¹² Ine Ratu Fadliah, "Tinjuan Al-Qur'an Dan Sunah Tentang Mukjizat Para Nabi," *Journal Analytica Islamica* 11, no. 2 (November 26, 2022): 297, <https://doi.org/10.30829/jai.v11i2.13575>. H.299

إلى مصر كانت ممارسة السحر منتشرة وشائعة، أي شكل من أشكال الممارسة التي يمكن أن تنتج شيئاً خارقاً في نظر البشر. وللتعامل مع هذا الوضع، زود الله النبي موسى بمعجزات ذات صلة، مثل العصا التي يمكن أن تتحول إلى ثعبان كبير جداً يمكن أن يهزم سحرة فرعون. وعندما تطورت المعرفة والممارسات الطبية غير العادية في الأراضي الرومانية، زود الله النبي عيسى بمعجزة إحياء الموتى أو شفاء الجذام الذي لم يكن الأطباء قادرين على معالجته في ذلك الوقت. بالنسبة للنبي صالح، أعطاه الله معجزة خروج ناقة من تلة صخرية. كانت هذه المعجزة ذات صلة بالحياة اليومية لعرب ثمود الذين اعتمدوا على تربية الماشية. من الطبيعي أن تتكاثر الماشية مثل الإبل عندما يتزوج الذكور والإناث وتلد أطفالاً، وولادة ناقة صغيرة من صخرة هو حدث خارق للطبيعة يتجاوز العقل أو معجزة. إن القرآن الكريم، بما يتوافق مع الظروف التي كانت سائدة في الشعوب التي كانت هدفاً لبعث الرسل، نزل على الشعوب العربية التي بلغت منجزاتها في عالم الأدب ذروة تفوقها، حيث يصعب جداً أن نجد لها مثيلاً بين الأمم الأخرى. إن المعجزة الحقيقية للقرآن الكريم لا تتوقف عند جودته الأدبية في طريقة توصيله للغته، بل إنه صممه الله أيضاً بمحتويات من المعرفة العلمية التي قد يكون فهم مقاصدها تقع بعد مر العصور من قبل الأجيال القادمة. إن المعجزات بهذا الشكل يمكن فهمها لأن الله الذي أنزل القرآن الكريم يعلم أن الشعوب التي ستستقبل القرآن الكريم لن تتوقف عند العرب المتفوقين في الأدب فحسب، بل إن القرآن الكريم موجه أيضاً إلى كل شعوب نهاية العالم الذين سيكون تحصيلهم العلمي في مرتبة أعلى من مرتبة شعوب أخرى. إن ملاءمة معجزات الرسل لمتطلبات أحوال شعوبهم تظهر أن الله في اختيار المعجزات لرسله كان عادلاً ومتوازناً. إن المتفوقين في عالم السحر يواجهون معجزة تشبهها إلى حد كبير، ألا وهي معجزة النبي موسى في شكل تحويل العصا إلى ثعبان. وفي الوقت نفسه، يواجه المتفوقون في الأدب القرآن الكريم، الذي لا يضاهيه في صفاته الأدبية وتميزه أي من أعظم الشعراء. ولو لم تكن المعجزات ذات صلة بأحوال الناس الذين كانوا موضوع وعظ الرسل، مثل المجتمع المتفوق في عالم السحر الذي يواجه معجزات تتعلق بالأدب، فإن ذلك سيكون شكلاً غير عادل، وهذا سيكون مثل مواجهة لاعبي الفنون القتالية ضد لاعبي كرة القدم. إن القرآن الكريم باعتباره أعظم معجزات النبي محمد صلى الله عليه وسلم باقى (خالد) إلى يوم القيامة،¹³ وهذا بالطبع يختلف تمام الاختلاف عن المعجزات الأخرى غير القرآن الكريم، سواء حدثت للنبي محمد صلى الله عليه وسلم أو للرسل السابقين. فالمعجزات الأخرى غير القرآن الكريم تنتهي بانتهاء عمل الرسالة أو بوفاء الرسل، أما القرآن الكريم الذي يتمتع بمكانة كلام الله فإنه سيبقى دائماً ويظل يتمتع بمكانة المعجزة حتى ولو مات النبي محمد صلى الله عليه وسلم باعتباره الرسول المزود بمعجزات القرآن الكريم. وهنا يبرز السؤال: من أين جاءت معجزة القرآن الكريم؟ هناك رأي

¹³ Al-Qatthan, Manna', *Mabahits Fi Ulum Al-Quran*. (Mansyurat Al-Ashru Al-Hadits, n.d.). h.9

يمثله في تاريخ الفكر الإسلامي أحد المفكرين المقتصددين ويدعى نظام، يقول إن معجزة القرآن الكريم تكمن في عجز البشر عن مجازاة القرآن الكريم. ويؤكد هذا الرأي أيضاً أن عجز البشر يرجع إلى أن الله بقدرته يجعل البشر ضعفاء حتى ينافسوا القرآن الكريم. وهذا الجانب من المعجزات يسمى أيضاً بالإعجاز بالصفة،^{١٤} فإذا كان هذا الرأي يرى أن الجانب الإعجازي في القرآن يرجع إلى حماية الله له حتى أن العرب المتفوقين في الأدب لا يستطيعون أن يضاهاوا آية واحدة من القرآن، فهذا يعني أنه لولا تدخل الله لكان شعراء العرب الماهرون في الأدب قادرين أيضاً على منافسة القرآن. أما الرأي الثاني فينتقد بعض جوانب الرأي الأول، فيرى أن القرآن هو الشكل الوحيد للمعجزة، كما أن الرأي الأول هو تجاهل لحقيقة أن القرآن باعتباره كلام الله يحتوي على معجزات في حد ذاته، وهذا يعني أن القرآن باعتباره كلام الله يحتوي على جوانب من المعجزات لن يتمكن البشر منذ نزل القرآن من أن يضاوهه إلى يوم القيامة.^{١٥}

كما يشرح المفسرون أن جوانب من معجزات القرآن هي: أولاً: معجزات القرآن من الناحية اللغوية، وتشمل التفوق من دقة الأسلوب اللغوي الموجود في القرآن. ثانياً: محتويات القرآن من الأدلة العلمية التي يمكن إثباتها عبر العصور.^{١٦} ثالثاً: يخبر القرآن عن أحداث خارقة للطبيعة لم تحدث بعد لا يعلمها إلا الله،^{١٧} مثل أحداث يوم القيامة وأمور الآخرة. وفي بعض الأحيان يخبر الله عن حدث سيقع وكان في حياة النبي محمد، كما في سورة الروم، الآية الأولى التي تتحدث عن هزيمة الروم على الفرس وأن تلك الهزيمة ستتحول إلى نصر للروم في فترة من ثلاث إلى تسع سنوات، وقد صدقت المعلومات الواردة في القرآن فعلاً. إن الجانب الإعجازي في القرآن يتضمن الإعجاوية التي يتضمنها المحتوى اللغوي للقرآن، وهذان الجانبان يتضمنان مستوى خارقاً من الدقة في اختيار الألفاظ، وجمال الأسلوب اللغوي الذي يتجلى في محتويات آياته.

أفكار الشيخ متولي الشعراوي حول معجزات القرآن الكريم

ولد الشيخ متولي الشعراوي في الخامس من إبريل سنة ١٩١١ م في قرية تسمى دقادوس بمحافظة الدقهلية في مصر، وحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة جداً لم تتجاوز الحادية عشرة من عمره، وبدأ تعليمه في المدرسة الابتدائية بمعهد الزقازيق التابع لجامعة الأزهر، وهنا ظهرت براعته في حفظ الشعر والتعبير الأدبي باللغة العربية، وأكمل تعليمه الأساسي سنة ١٩٢٣ م، وبعد ذلك واصل تعليمه في المرحلة الثانوية بمدرسة تابعة أيضاً لجامعة الأزهر، وأظهر مرة أخرى براعته في الشعر والأدب

¹⁴ Musthafa Shadiq Al-Rafi'i, *Ijaz Al-Quran Wa Al-Balaghah al-Nabawiyah* (Beirut: Al-maktabah Al-Asriyah, 2003). H. 121

¹⁵ Abu Bakar Muhammad Al-Baqilani, *Ijaz Al-Quran* (Kairo: Dar Al-Ma'arif, n.d.).

¹⁶ adik Hermawan, "Ijaz Al-Quran Dalam Pemikiran Yusuf Al-Qardhawi," *Jurnal Madaniyah* 2, no. 11 (2016). H. 215

¹⁷ Khudhar Siham., *AL-Ijaz Al-Lughawi Fi Fawatih Al-Suwar* (Beirut: Dar Kutub Al-Ilmiah, n.d.). h.12

العربي بين أقرانه، وفي هذه المدرسة عُين رئيسًا لجمعية الأدباء بمنطقة الزقازيق. وفي سنة ١٩٤٣ م أتم الشيخ متولي الشعراوي دراسته الجامعية في جامعة الأزهر بكلية اللغة العربية¹⁸. وبعد أن أتم دراسته في جامعة الأزهر قام بالتدريس في معهد تعليم ديني بالزقازيق، ثم انتقل بعد فترة قصيرة إلى الإسكندرية للتدريس فيها. وبعد نشاط طويل في عالم التعليم في بلده مصر، سافر إلى السعودية سنة ١٩٥٠ م للتدريس في جامعة أم القرى بكلية الشريعة. وفي سنة ١٩٥٢ م أصيب بالعمى نتيجة انفجار قنبلة في مسجد سيدي جابر بمدينة الإسكندرية، ولم يمنعه هذا الحادث من الاستمرار في التدريس وإلقاء المحاضرات على المسلمين، وأصبح منذ ذلك الحين من أشهر العلماء في العالم الإسلامي. وبعد أن أمضى فترة طويلة في جامعة أم القرى عاد إلى وطنه مصر سنة ١٩٦٩ م، فمارس التدريس بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، وفي خضم نشاطه التدريسي عُين نائبًا لكلية ثم عميداً لها، وفي سنة ١٩٧٦ م تولى منصب وزير الأوقاف وشئون الأزهر في الحكومة القائمة آنذاك، وأحيل إلى التقاعد سنة ١٩٧٨ م.^{١٩}

قد كان عالماً متخصصاً في مجال التفسير، نقل أفكاره في مجال التفسير عبر الإذاعة والتلفزيون حتى توفي سنة ١٩٩٨ م، وله نصيب كبير في نشر الدعوة الإسلامية في العالم، وهو من أشهر المفسرين في العصر الحديث. ومن خصائصه في تفسير القرآن الكريم استعماله أسلوب التفسير السهل الميسر ولكنه عميق. وأصبحت مؤلفاته التفسيرية التي نشرت من خلال محاضراته من أكثر كتب التفسير قراءة وانتشاراً في العالم الإسلامي. ومن اللافت للنظر أيضاً في شخصية الشيخ متولي الشعراوي في دعوته استعماله لوسائل الحوار والمناقشة في نقل دراساته الفكرية، ففي كثير من مناسبات دعوته نقل الشيخ متولي الشعراوي رسائل كثيرة عن التسامح وأهمية التعايش السلمي جنباً إلى جنب بين المسلمين والأديان الأخرى. توفي بين يدي ربه في ١٧ يونيو ١٩٩٨ م عن عمر يناهز ٨٧ عاماً، ودفن في مجمع مسجده بمنطقة الحميدية السيادية بالقاهرة.

إن مفهوم معجزات القرآن اللغوية عنده يمكن أن ينظر إليه من ستة جوانب على الأقل. أولاً، مخاطبة القرآن البشرية بجميع حالاتها النفسية ومستوياتها الاجتماعية والعقلية،^{٢٠} وعلاوة على ذلك فإن القرآن كلغة كلام الله للتواصل يخرق أعماق جانب نفسي للإنسان. في دراسة علم البلاغة، يتم الشرح أن المتكلم الجيد هو المتكلم الذي يجيد تغليف لغة تواصله، وفي نفس الوقت يكون قادراً على تكييف خيارات تواصله مع موقف وظروف الشخص الذي يتحدث إليه.^{٢١} ستكون خيارات التواصل

¹⁸ Jihan Rahmawati, "KONTRIBUSI ASY-SYA'RAWI TERHADAP PERKEMBANGAN TAFSIR (KAJIAN TERHADAP KITAB TAFSIR ASY-SYA'RAWI)" 1, no. 1 (2022). H. 40

¹⁹ Yogi Imam Perdana, "Penafsiran Nafsu Ammarah Bi Al-Suk Menurut Syaikh Mutawalli al-Sya'rawi (Menyoroti Siapa Musuh Paling Berbahaya Dalam Diri)," *El-Afkar Vol. 8 Nomor 2, Juli-Desember 2019* 8, no. 2 (2019). H. 52

²⁰ Al-Sya'rawi, Muhammad Mutawalli, *Mu'jizat Al-Quran* (Idaratu al-Kutub wa al-Maktabat, n.d.). h.35

²¹ Ahmad Al-Hasyimi, *Jawabir Al-Balaghah Fi al-Ma'ani Wa al-Bayan Wa al-Badi'*. Indonesia: , N.d. (Indonesia: Maktabah Dar Ihya' al-Kutub al-Arabiyah, n.d.). h. 34

مع الناس الغاضبين مختلفة عن الناس السعداء، وكذلك التواصل مع الناس المتعلمين وأولئك الذين ليسوا متعلمين ستكون مختلفة أيضاً. يُطلق على مهارة الشخص في وضع أشكال مختلفة من خيارات الاتصال اسم "البلغاء". تشتهر الأمة العربية بمستواها الرفيع من الأدب، وأولى شعراؤها اهتماماً كبيراً بهذا المبدأ الأساسي للتواصل الجيد. ولكن الوضع تغير عندما نزل القرآن، فأدرك الشعراء المشهورون في ذلك الوقت مدى تفوق جودة القرآن، فوجدوا بحقيقة أن جودة الأدب الذي أنتجوه وافتخروا به طوال هذا الوقت لم تكن شيئاً. إن القرآن باعتباره كلام الله بلغ أعلى المستوى بحيث أصبحت قادرة على التواصل مع جميع أشكال النفوس البشرية. ومن المستحيل على البشر أن يجمعوا شكلاً من أشكال التواصل يمكن أن يرضي جميع الجماهير. فإذا ألقى شخص ما موضوع محاضرة أمام جمهور من مستويات تفكير مختلفة، فإن النتيجة المحتملة هي أن يشعر البعض بالرضا عن المحاضرة التي ألقاها وسيكون البعض الآخر على العكس. وحتى لو كان جميع الحاضرين في الجماعة راضين عن المحاضرة التي ألقاها، فإن النتائج ستكون مختلفة إذا استمعت إلى المحاضرة جماعات أخرى مختلفة سواء من حيث اللغة أو الثقافة وما إلى ذلك. هنا يمكن ملاحظة أن لغة القرآن تحتوي على جوانب من المعجزات التي تؤثر على المستمع حتى لو كان ذلك الشخص لا يفهم لغة القرآن. وحتى في بعض الحالات، كان الكفار مثل الوليد بن المغيرة يتعجبون عندما يسمعون النبي يقرأ القرآن.

ففي الآية التالية وهي سورة التوبة الآية ٢٨، ما يدل على أن رسالة القرآن تمس الجانب النفسي الأعمق للإنسان:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ حِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ

في سورة التوبة الآية ٢٨ نرى الجانب المعجز في القرآن، وهو قدرة القرآن على قراءة الجانب النفسي للإنسان فيما يتعلق بالاحتياجات الاقتصادية. وإذا تتبعنا مضمون هذه الآية، نجد أنها توضح أن الله نهى المشركين عن زيارة الكعبة بعد فتح مكة بسبب نجاسة عقيدتهم. وعندما نزلت هذه الآية، نشأ في نفوس بعض المؤمنين قلق بسيط، وهو أن يكون لهذا المنع تأثير على دخلهم الاقتصادي، لأن العرب الذين لم يؤمنوا بعد، عندما يؤدون فريضة الحج، لا يقومون فقط بالعبادة، بل يذهبون إلى أبعد من ذلك. فهناك أنشطة اقتصادية متبادلة النفع تجري على الهامش. والله، بصفته منزل القرآن ومالكه، يعلم مسارات القلب البشري، لذلك لا تتوقف هذه الآية عند منع المشركين من زيارة الكعبة، بل تلمها آية تعطي رسالة للمؤمنين بعدم القلق بشأن المشاكل الاقتصادية. ونتيجة لهذا التحريم وعدهم الله بمصادر اقتصادية أخرى تكفيهم.^{٢٢}

²² Al-Sya'rawi, Muhammad Mutawalli, *Mu'jizatu Al-Quran*. H. 49

ثانياً، إذا أوضحنا في النقطة الأولى أن لغة القرآن قادرة على التواصل مع جميع أشكال الظروف الإنسانية عبر الفكر وعبر الأجيال، فإن النقطة الثانية لا تزال تتعلق بجمال القرآن حيث إن من آياته فريدة ولا تضاهى. آيات القرآن ليست شعراً مثل الشعر العربي، ولكن في جوانب معينة يستخدم القرآن أنماطاً موجودة في الشعر العربي في تغليف آياته. يفرق العرب بين أعمالهم الأدبية إلى شعر ونثر. الشعر العربي هو عمل أدبي مقيد بأنماط معينة (وزن)، بينما النثر هو عمل أدبي غير مقيد بتلك الأنماط. في القرآن آيات كثيرة تبدأ بآيات منثورة ثم تتبعها آيات موزون أو شعرية أو العكس، ولكن الفريد في الأمر أن من يقرأ القرآن لا يدرك الانتقال من آيات منثورة إلى آيات ذات موزون، وهذا فريد في الأمر لأنه بحسب الشيخ متولي الشعراوي هناك معجزة في القرآن وهي معجزة من الناحية اللغوية، وسيكون الأمر مختلفاً تماماً إذا كان ما يُقرأ نصاً غير القرآن، ويمكن ملاحظة ذلك في مثال رسالة كتبها ابن زيدون:²³

ومع اليوم غد ولكل أجل كتاب له الحمد على اهتباله ولا عتب عليه في اغفاله
فإن يكن الفعل الذي ساء واحداً – فأفعاله اللائي سررن ألوف

يبدأ الجزء الأول من هذه الرسالة بكلمات على هيئة نثر جميل، ثم عندما ينتقل القارئ إلى الجزء الثاني من هذه الرسالة سيتضح له جلياً أن هذا الجزء الثاني عبارة عن كلمات معبأة على هيئة شعر، مع أن المؤلف في الحقيقة قد نسج الكلمات معاً على هذا النحو، لكنه لا يستطيع إخفاء الانتقال من التعبيرات النثرية إلى الكلمات ذات النمط الشعري. سيبدو هذا مختلفاً عند قراءة القرآن، سيواجه القارئ انتقالات من النثر إلى الشعر، لكن ما يميزه هو أن القارئ لا يدرك هذا الانتقال، فقد يشعر أن الآية التي يقرأها لا تزال على هيئة نثر مع أنها بيت شعري أو العكس. يمكن رؤية أنماط مثل هذه في سورة الحجر الآيات ٤٥ إلى ٥٢:

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ أُدْخِلُوهَا بِسَلْمٍ آمِنِينَ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍّ
مُّتَقَابِلِينَ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْعَفْوَورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي
هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ وَنَبِّئُهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ

من الآيات ٤٥ إلى ٤٨ يتضح أن نمط هذه الآيات هو النثر، بينما عندما تقرأ أكثر في الآيات ٤٩ و ٥٠ والآيات التالية للوهلة الأولى فإن نمط هذه الآيات لا يزال في أسلوب النثر، ولكن إذا نظرت أكثر فإنك لا تدرك هذه الآية بالفعل. في الواقع، لقد تحول إلى نمط شعري، أي باستخدام وزن مستفعلن -

²³ Al-Sya'rawi, Muhammad Mutawalli. H.38

فاعلن، وهو أحد أنماط الوزن في الشعر العربي.^{٢٤} وفي الوقت نفسه، هناك نفس النمط في سورة يوسف الآيات ٣١-٣٢:

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ يَوْلَقْدُ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ يَوْلَقْدُ لَم يَفْعَلْ مَا أُمِرَ لِيُسْجَنَ وَلِيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ

وفي الآية التي تقول:

فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ

هذه الآية على وزن مستفعلن - فاعلن، إن الأنماط الواردة في هذه الآية هي أنماط أوزان مألوفة استخدمها العرب في تأليف أشعارهم.^{٢٥} ومرة أخرى، فإن ما يميز القرآن الكريم هو أنه على الرغم من أن أصول القرآن الكريم تبدو للوهلة الأولى مشابهة للأصول التي كانت شائعة الاستخدام لدى العرب في الشعر والنثر العربي في ذلك الوقت، إلا أن العرب السليقيين كانوا على دراية بهذه الأنماط. إن الأنماط الأدبية مفتونة بأسلوب لغة القرآن لدرجة أنها لم تجد جماله وتفوقه في الأعمال الأدبية حتى لأعظم الشعراء العرب. للوهلة الأولى، يشبه هذا الانبهار موقف أو استجابة سحرة فرعون عندما رأوا عصا النبي موسى تتحول إلى ثعبان كبير يأكل الثعابين الصغيرة التي كانت من صنع الساحر. للوهلة الأولى، فإن الطريقة التي تحولت بها عصا النبي موسى وتحولت حبال السحرة إلى ثعابين ظاهرتان متشابهتان تقريبًا. إذن لماذا استسلم السحرة في النهاية وآمنوا بالنبي موسى؟ لأن السحرة الذين يفهمون خبايا وأسرار عمل السحر رأوا أن ما حدث للنبي موسى كان مختلفًا تمامًا ولا يمكن أن يكون نتيجة هندسة سحرية وهمية، ما حدث كان حدثًا حقيقيًا وحدث بالفعل وكان خارج سيطرة البشر وهذه معجزة.

ثالثًا، الإعجاز في النبي نفسه المختار للدعوة هو أن النبي محمداً باعتباره متلقي الوحي بالقرآن كان أمياً أي لا يقرأ ولا يكتب، ومن المنطقي أن لا يستطيع الإنسان الأمي أن يفسر أو يحدد نصاً مكتوباً يقدم إليه، مع أن الإنسان الأمي لديه القدرة على إيصال أفكاره بالكلمات أو التعابير. لقد فاجأ ظهور النبي الأمي محمد فجأة العرب لأنه مع وضعه الأمي كان يذكر أسماء الحروف في اللغة العربية بطلاقة مثل نطق الحروف ألف ولام وميم أو الحروف المقطعة في بداية سور القرآن.^{٢٦} وهذا دليل على أن القرآن يأتي من عند الله وليس كلام النبي كما زعمه بعض الناس.

²⁴ Al-Sya'rawi, Muhammad Mutawalli. H.39

²⁵ Al-Sya'rawi, Muhammad Mutawalli. H. 40

²⁶ Al-Sya'rawi, Muhammad Mutawalli. H. 41

رابعاً، نزل القرآن باللغة العربية، وسلسلة أصوات الحروف هي نفسها التي تستخدم في التواصل اليومي بين العرب. ولكن ما هو عجيب في القرآن الكريم أنه على الرغم من أن اللغة المستخدمة هي نفس المادة اللغوية فإن جودة لغة القرآن الكريم لا يمكن لأحد أن يضاهيها. وعندما نزل القرآن الكريم اتهمه معارضو النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأنه من صنع النبي نفسه. ثم نزلت عدة آيات تتحدى معارضي القرآن الكريم بالكلام بأن يأتوا آيات أو سورة ليطابقوا جودة لغة القرآن الكريم، ولكن منذ طرح التحدي حتى الآن لم يتمكن أحد من مجاراته. لماذا حدث ذلك؟ الجواب هو أن القرآن الكريم هو كلام الله وليس من صنع النبي محمد كما يزعمون، وهذا القول بكلام الله يعني أن القرآن الكريم سوف يظل محفوظاً إلى يوم القيامة. وقد أورد الشيخ متولي الشعراوي مثالا لتوضيح تفوق القرآن الكريم. وأوضح أنه إذا أردنا أن نختبر مستوى مهارة النسيج، فإن الخطوة الأولى لضمان عدالة اختبار الملاءمة هي توفير نفس المواد الخام مثل القطن أو الحرير. وبمجرد توفر المواد، تنتقل إلى الخطوة الثانية، وهي توزيع المواد الخام على النساجين، ثم يقوم النساجون بمعالجة المواد الخام لصنع منتجات الملابس. وبعد اكتمال العملية، يتم تقييم النتائج، والفائز هو النساج ذو أفضل جودة للمنتج.²⁷ وهذا هو الوضع عندما ننظر إلى القرآن، فالمادة الخام عربية، والأصول أو أسلوب اللغة هو الأصول التي يستخدمها العرب في تواصلهم اليومي، ولكن مع نفس المادة الخام يظهر القرآن بالنتيجة النهائية بمنتج بجودة لغوية لا يمكن لأي إنسان أن يضاهيه. وهذه الحقيقة تثبت أن القرآن كلام الله الذي له مكانة المعجزة.

خامساً: يقول الشيخ متولي الشعراوي إن من الأدلة على معجزة القرآن الدقة الفائقة في اختيار لغة القرآن سواء من حيث اختيار الكلمات أو اختيار التعابير، وهذا يدل على أنه من غير الممكن أن يكون القرآن من عمل الإنسان، وهو في هذه الحالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.²⁸ كما يقول الشيخ متولي الشعراوي إن أحد الأحرف في القرآن يحمل سر معجزة القرآن، فهناك أيضاً تعابير لغوية مترادفة للوهلة الأولى، ولكن عند تحليلها بشكل أعمق يتبين أنها تعطي انطباعاتاً بمحتوى معاني مختلف. ولإثبات هذه النظرية، استشهد الشيخ متولي الشعراوي بالعديد من الأمثلة من آيات القرآن، منها:

سورة الشورى الآية ٤٣:

وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ

وسورة لقمان آية ١٧:

²⁷ Al-Sya'rawi, Muhammad Mutawalli. H. 42

²⁸ Al-Sya'rawi, Muhammad Mutawalli. H. 46

يَبَيِّنُ أَقِيمَ الصَّلَاةِ وَأْمُرًا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهًا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ

إن سورة الشورى الآية ٤٣ وسورة لقمان الآية ١٧ السابقة كلاهما تشرحان مفهوم الصبر عند مواجهة محن الحياة. للوهلة الأولى، إذا نظرت إلى الترجمة باللغة الإندونيسية، لا يوجد فرق كبير بين الآيتين، وكلاهما يصف فضيلة الصبر للمؤمنين. ومع ذلك، يوضح الشيخ متولي الشعراوي أن هناك مستويين مختلفين من الصبر يمكن فهمهما من الآيتين، وهذا الاختلاف يظهر فقط من خلال إضافة لام التوكيد في سورة الشورى بينما لم يحدث ذلك في سورة لقمان. فما هو الفرق في مستوى الصبر في هاتين الآيتين؟ مستوى الصبر الموضح في سورة لقمان الآية ١٧ هو الصبر على المستوى الثاني وهو الأسهل. الصبر في هذا المستوى مرتبط بحالة الشخص عند مواجهة كارثة تحدث له دون إشراك أشخاص آخرين، مثل شخص يتعرض لحادث واحد. عند التعرض لكارثة كهذه، يعطي الله التوجيه للصبر ويوضح فضائله. وبشكل عام فإن الإنسان الذي يتعرض لكارثة كهذه سوف يجد من السهل عليه أن يصبر ويضبط نفسه، لأنه لا يوجد أحد آخر يلومه. وفي هذه الآية يستخدم القرآن التأكيد فقط بكلمة "إن" دون أن تتبعها كلمة لام التوكيد، كمثال على أن الصبر في هذا المستوى هو صبر من الدرجة الثانية، فيكفي بتأكيده توكيدا واحدا. وفي الوقت نفسه فإن مفهوم الصبر الموصوف في سورة الشورى الآية ٤٣ يصف المستوى الأول من الصبر، لذلك فإن التأكيد يستخدم كلمة "إن" ويتبعها كلمة لام التوكيد. تبدأ هذه الآية بكلمات "لمن صبروا وغفروا..." وكلمة "غفر" في هذه الآية تعني أن الكارثة التي حدثت كانت متعلقة بأشخاص آخرين، مثل شخص تعرض لحادث بسبب اصطدامه بشخص آخر. وفي حالة وقوع كارثة كهذه، عادة ما يجد الناس صعوبة في الصبر والتسامح مع خصومهم، لأن هذا أمر خطير للغاية، وتؤكد هذه الآية أن التوكيد لا تكفي بمجرد "إن"، بل تؤكد عليها مرة أخرى بحرف لام التوكيد.²⁹

والمثال الثاني هو الاستخدام السري لحرف جر (في) في سورة العنكبوت الآية ٢٠ التي تقول:

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

إن كلمة "في الأرض" تُرجمت في الترجمة الإندونيسية (di bumi)، مع هذه الترجمة للوهلة الأولى لا توجد مشاكل. يمكن ترجمة كلمة "في" في اللغة العربية على أنها بمعنى "di" في اللغة الإندونيسية، وهي تعمل كوصف للمكان أو الزمان (الظرف). ومع ذلك، يوضح الشيخ متولي الشعراوي سراً يتعلق بمعجزات القرآن وهو مخفي في كلمة "في". إن استخدام كلمة "في" في هذه الآية يثير سؤالاً، ألا وهو لماذا لا نستخدم كلمة على؟ ألم نفهم دائماً أن البشر يمشون "على الأرض"، وليس "في الأرض" كما هو الحال عند استخدام الأداة بحرف في؟ كشف الشيخ متولي الشعراوي عن حقيقة سرية من

²⁹ Al-Sya'rawi, Muhammad Mutawalli. H.47-48

القرآن مخفية في حرف "في"، وهذا السر يتعلق بحقائق علمية لم يعرفها البشر إلا في الأوان المتأخرة.³⁰ إذا درسنا علوم الأرض والفضاء، فسيُوضح أن الأرض التي نعيش عليها تتكون من أجزاء، والجزء الخارجي هو الغلاف الجوي الذي لا يُرى بالعين المجردة. وعلى سبيل القياس، إذا كان الإنسان واقفاً في غرفة، فإن سطح الغرفة الذي يقف عليها يشبه سطح الأرض، بينما يشبه سقف الغرفة الغلاف الجوي. ومن هذا التوضيح يمكن الاستنتاج أن البشر يمشون في الواقع داخل الأرض وليس عليها، فهي في منتصف الطريق بين سطح الأرض والغلاف الجوي. ومن الواضح من هذا التفسير أن الجانب الإعجازي في القرآن مخزن في كلمة واحدة وهي حرف "في".

سادساً. هناك آيات تبدو للوهلة الأولى متناقضة في اللغة (التناقض). بعض المستشرقين، بسبب فشلهم في فهم معجزة القرآن في ظاهرة التناقض هذه، وجهوا الاتهامات إلى الرسول محمد في هذه الحالة بأنه تصرف بتهور بإدراج عدة آيات متناقضة. ومنذ البداية كانت الاتهامات التي خرجت من بعض المستشرقين مفهومة، لأنهم اعتقدوا أن القرآن ليس كلام الله بل من صنع النبي محمد. وفيما يلي بعض الآيات التي تبدو متناقضة للوهلة الأولى، ولكن حسب الشيخ متولي الشعراوي، إذا نظرنا إليها بشكل صحيح وعميق، لا نجد فيها أي تناقض، بل إن هذه الآيات تظهر الجانب الإعجازي للقرآن من ناحية لغته. وإليك بعض الأمثلة على الآيات المذكورة:

سورة النحل الآية ١:

آتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ

إن تهمة المستشرقين في هذه الآية هي أن بيان القرآن لواقعة القيامة بين اختيار الأفعال وكون واقعة القيامة ستقع في المستقبل تناقض، والتناقض هو أن هذه الآية تستخدم الفعل الماضي في لفظ (آتى)، أي أن نهاية العالم قد حدثت، مع أن نهاية العالم لم تحدث بعد. ويوضح الشيخ متولي الشعراوي حجج المستشرقين ويقلمها. إن الظاهرة في هذه الآية يمكن الرد عليها في الواقع بطريقتين، الطريقة الأولى هي طريقة علم البلاغة، حيث يسوغ في دراسة البلاغة استبدال الفعل المستقبلي بالفعل الماضي (مضى) في الأحداث التي لم تحدث بعد، ولكنها ستحدث حتماً،³¹ مثل حدث القيامة. أما الجواب الثاني فهو حسب الشيخ متولي الشعراوي نفسه، أن هذه الآية لا تحتوي في الحقيقة على تناقض إذا فهمت بشكل صحيح، فعند الله حدث يوم القيامة الذي لم يحدث بعد في العالم البشري،

³⁰ Al-Sya'rawi, Muhammad Mutawalli. H.46

³¹ Hidayat, D., "Al-Balaghah Lil Jami' Wa al-Syawahid Min Kalam al-Badi'." (Tangerang: PT. Karya Toha Putra, n.d.). h.59

ولكن كل ذلك في علم الله قد حدث، ولا يخفى على الله شيء^{٣٢} ومن هذا المنطلق فإن الآية لا تحتوي على تناقض كما زعموا.

أما المثال الثاني فإن الآيات التي تبدو للوهلة الأولى متناقضة هي سورة الفاطر ١٨ وسورة العنكبوت ١٣:

وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِمْلِيهَا لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ

وسورة العنكبوت آية ١٣

وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ

في لمحة واحدة عندما نقرأ ترجمة الجملتين السابقتين، سنرى شيئين متناقضين. في سورة الفاطر يبين الله أن الناس في الآخرة سيحملون ذنوبهم، ولا يحملون ذنوب الآخرين، وفي سورة العنكبوت هناك تناقض عابر، أي أن الإنسان في الآخرة يحمل ذنوبه، ويحمل ذنوب الآخرين. إذن السؤال هل هاتان الآيتان متناقضتان؟ أم كاتهام المستشرقين للنبي محمد بأنه ارتكب إهمالاً دون علم منه. وقد علق الشيخ متولي الشعراوي على هذا اللبس من هذه الناحية بوضوح، ففي سورة الفاطر سياق الآية هو العاصي أو الضال في الدنيا، ولا ينتهي ضلاله إلا بنفسه، فلا يتحمل نموذج مثل هذا الإنسان في الآخرة إلا ذنب ضلاله، أما في سورة العنكبوت سياق الآية فهو يبين نوع الإنسان الضال في الدنيا وفي نفس الوقت يدعو أو يضل غيره، فالإنسان من هذا النوع الثاني يتحمل في الآخرة ذنوبين، الأول ذنب نفسه والثاني ذنب من أضله، ويستنتج من هذا الشرح أنه لا تناقض في آيات القرآن، بل إن أسلوب لغة القرآن الذي يبدو للوهلة الأولى متناقضاً هو جزء من إعجازه.

الاستنتاج

يمكن أن نلخص من الدراسة أن المعجزات كأحداث خارقة للطبيعة تحدث للأنبياء كدليل على صدق رسالتهم، تأخذ أشكالاً مختلفة تتناسب مع ظروف وبيئة الشعوب التي أرسلوا إليها. فالمعجزات ليست فقط لإضعاف حجج المخالفين، بل أيضاً لتقوية إيمان المؤمنين. وقد تنوعت هذه المعجزات بين حسية مادية، كمعجزات موسى وعيسى وصالح، ومعنوية عقلية كمعجزة القرآن الكريم. يُعتبر القرآن الكريم معجزة خالدة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، تتميز عن المعجزات الأخرى بكونها باقية إلى يوم القيامة. وقد اختلف العلماء في تفسير وجه إعجاز القرآن، فمنهم من رأى أن الإعجاز يكمن في عجز البشر عن الإتيان بمثله بفعل قوة إلهية تمنعهم، وهو ما يُعرف بالإعجاز بالصرف.

³² Al-Sya'rawi, Muhammad Mutawalli, *Mu'jizat Al-Quran*.h.73

ومنهم من رأى أن الإعجاز ذاتي في القرآن نفسه، لما يحتويه من بلاغة لغوية فائقة، ومعارف علمية تتكشف مع مرور الزمن، وإخبار عن غيبيات مستقبلية.

أما أفكار الشيخ متولي الشعراوي عن إعجازية القرآن اللغوي، أولاً: لغة القرآن موحاة من الله: يشير النص إلى أن قدرة القرآن على التواصل مع الناس على هذا المستوى العميق وبنيته اللغوية الفريدة هي علامات واضحة على أنه أوحى من الله. القرآن تحفة فنية خالدة، تُعزى قدرة القرآن على البقاء على صلة عبر القرون والثقافات إلى تنوعه اللغوي وقدرته على معالجة الاحتياجات الأساسية للبشر. ثانياً: إن معجزة القرآن اللغوية تشكل تحدياً للبلاغة البشرية: حتى أمهر الشعراء والخطباء في اللغة العربية لم يتمكنوا من تكرار أسلوب القرآن وتأثيره الفريد. هناك أشكال غير عادية من الأساليب اللغوية الأدبية في القرآن، مثل الانتقال من أسلوب النثر إلى أسلوب الشعر، ولكن القارئ لا يشعر بهذا الانتقال. ثالثاً: أمية النبي: يسلط النص الضوء على حقيقة أن النبي محمد كان أمياً، ومع ذلك كان قادراً على أن يذكر أحرف القرآن بطلاقة تامة. يُنظر إلى هذا على أنه إنجاز معجزة، حيث لا يُتوقع من الشخص الأمي أن يكون لديه مثل هذا الفهم العميق للغة. رابعاً: تفرد اللغة العربية القرآنية: على الرغم من استخدام القرآن لنفس اللغة العربية التي استخدمها العرب في ذلك الوقت، إلا أنه يمتلك مستوى من البلاغة والجمال يفوق أي تأليف بشري. وعلى الرغم من التحديات العديدة، لم يتمكن أحد من إنتاج أي شيء مماثل. خامساً: دقة اللغة: يؤكد النص على الدقة والبراعة غير العادية للغة العربية المستخدمة في القرآن. يتم اختيار الكلمات والعبارات بعناية وغالباً ما تحمل طبقات متعددة من المعنى. سادساً: التناقضات الظاهرة: يتناول النص التناقضات الظاهرة في القرآن، ويجادل بأن هذه ليست تناقضات فعلية بل هي أمثلة على عمق القرآن وتعقيده. إن هذه التناقضات الظاهرية يتم حلها من خلال فهم أعمق للغة العربية وسياق الآيات.

المراجع

- Al-Baqilani, Abu Bakar Muhammad. *I'jaz Al-Quran*. Kairo: Dar Al-Ma'arif, n.d.
- Al-Hasyimi, Ahmad. *Jawahir Al-Balaghah Fi al-Ma'ani Wa al-Bayan Wa al-Badi'*. Indonesia: , N.d. Indonesia: Maktabah Dar Ihya' al-Kutub al-Arabiyah, n.d.
- Al-Manzur, Ibnu. *Lisan Al-Arab*. Kairo: Dar Al-Ma'arif, n.d.
- Al-Qatthan, Manna'. *Mababits Fi Ulum Al-Quran*. Mansyurat Al-Ashru Al-Hadits, n.d.
- Al-Rafi'i, Musthafa Shadiq. *I'jaz Al-Quran Wa Al-Balaghah al-Nabawiyah*. Beirut: Al-maktabah Al-Asriyah, 2003.
- Al-Sya'rawi, Muhammad Mutawalli. *Mu'jizatu Al-Quran*. Idaratu al-Kutub wa al-Maktabat, n.d.

- Azizah, Dyah Nurul. "KARAKTERISTIK PROSA DALAM SASTRA ARAB." *Tsaqofah dan Tarikh: Jurnal Kebudayaan dan Sejarah Islam* 4, no. 2 (January 2, 2020): 121. <https://doi.org/10.29300/ttjksi.v4i2.2383>.
- Cahya, Rosalina Cahya Safitri. "T'jaz al-Qur'an: Menyingkap Kemukjizatan Bahasa, Ilmu Pengetahuan, dan Aspek Ghaib dalam Al-Qur'an." *Jurnal Pendidikan Islam* 1, no. 3 (May 28, 2024): 14. <https://doi.org/10.47134/pjpi.v1i3.464>.
- Fadliah, Ine Ratu. "Tinjauan Al-Qur'an Dan Sunah Tentang Mukjizat Para Nabi." *Journal Analytica Islamica* 11, no. 2 (November 26, 2022): 297. <https://doi.org/10.30829/jai.v11i2.13575>.
- Faisal, Muhammad, and Triansyah Fisa. "KEMUKJIZATAN AL-QUR'AN MENURUT HAMKA DALAM TAFSIR AL-AZHAR" 11, no. 1 (2023).
- Hermawan, Adik. "T'JAZ AL-QURAN DALAM PEMIKIRAN YUSUF AL-QARDHAWI." *Jurnal Madaniyah* 2, no. 11 (2016).
- Hidayat, D. "Al-Balaghah Lil Jami' Wa al-Syawahid Min Kalam al-Badi'." Tangerang: PT. Karya Toha Putra, n.d.
- Mubarak, Ahmad Agis. "Sejarah Sosial-Politik Arab: Dari Hegemoni Romawi-Persia Hingga Kebangkitan Arab Islam." *NALAR: Jurnal Peradaban dan Pemikiran Islam* 4, no. 1 (June 30, 2020): 64–76. <https://doi.org/10.23971/njppi.v4i1.1879>.
- Muzhiat, Aris. "Historiografi Arab Pra Islam." *Tsaqofah* 17, no. 2 (December 28, 2019): 129. <https://doi.org/10.32678/tsaqofah.v17i2.3189>.
- Panggabean, Nurul Huda, and M Iqbal Irham. "T'jaz Al-Qur'an dan Relevansinya dengan Ilmu Bahasa" 6, no. 3 (2022).
- Panggalo, Sakiah. "Aliran Romantisme Kesusastraan Arab." *JIIP - Jurnal Ilmiah Ilmu Pendidikan* 5, no. 6 (June 5, 2022): 1631–37. <https://doi.org/10.54371/jiip.v5i6.615>.
- Perdana, Yogi Imam. "Penafsiran Nafsu Ammarah Bi Al-Suk Menurut Syekh Mutawalli al-Sya'rawi (Menyoroti Siapa Musuh Paling Berbahaya Dalam Diri)." *El-Afkar Vol. 8 Nomor 2, Juli-Desember 2019* 8, no. 2 (2019).
- Rahmawati, Jihan. "KONTRIBUSI ASY-SYA'RAWI TERHADAP PERKEMBANGAN TAFSIR (KAJIAN TERHADAP KITAB TAFSIR ASY-SYA'RAWI)" 1, no. 1 (2022).
- Siham., Khudhar. *AL-I'jaz AL-Lughawi Fi Fawatih Al-Suwar*. Beirut: Dar Kutub Al-Ilmiah, n.d.
- Syihab, Quraish. *Mukjizat AL-Quran Ditinjau Dari Aspek Kebahasaan, Isyarat Ilmiah Dan Pemberitaan Gaib*. Mizan, n.d.
- Universitas Islam Negeri Kiai Haji Ahmad Siddiq, Anasiatul Aisyah, Indana Zulfa Kumala, Universitas Islam Negeri Kiai Haji Ahmad Siddiq, Risk Yant, and Universitas Islam Negeri Kiai Haji Ahmad Siddiq. "Urgensi Kemukjizatan al-Quran dimasa Moden." *Advances in Humanities and Contemporary Studies* 3, no. 1 (June 27, 2022): 55–62. <https://doi.org/10.30880/ahcs.2022.03.01.006>.